

## لبنان في الانتظار

### رأفت مرة

كأنه كُتب على لبنان الانتظار والانتظار الطويل. وكأنه كُتب على اللبنانيين انتظار أحداث وتطورات ربطوا بها مستقبلهم ومستقبل أعمالهم وحياتهم.

اللبنانيون اليوم باتوا في غرفة مظلمة ينظرون إلى الجهات الأربعة بانتظار أن تفتح كوة من نور في إحداها. اللبنانيون بانتظار الانتهاء من التحقيقات في جريمة اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري.

اللبنانيون ينتظرون معرفة اسم القاتل ومن خطط وحرّض ونسّق وراقب.

اللبنانيون ينتظرون استحقاق انتخاب رئيس الجمهورية وموقف الأطراف منها.

اللبنانيون ينتظرون نتائج مؤتمرات الدعم للبنان لمعرفة انعكاسها على الأوضاع الإدارية والاقتصادية ومشاريع الإصلاح.

اللبنانيون ينتظرون المواقف الدولية حول قرار جمع سلاح المقاومة وانعكاس ذلك على التوترات الأمنية وطبيعة الحياة.

اللبنانيون بانتظار بدء الحوار بين الحكومة اللبنانية والقوى الفلسطينية حول مستقبل سلاح المخيمات وما يسميه اللبنانيون بالجزر الأمنية، وتحسين الأوضاع الإنسانية والاجتماعية للاجئين.

اللبنانيون بانتظار قرارات الحكومة على أبواب عام دراسي وفصل الشتاء، وفيها يتطلع اللبناني إلى قرارات حكومية تخفف من معاناته.

اللبنانيون بانتظار سماع أخبار جديدة عن توقيفات أو إعفاءات.

اللبنانيون بانتظار ظهور دلائل معرفة هوية مرتكبي عمليات التفجير في أكثر من منطقة لبنانية.

اللبنانيون بانتظار عودة السياسيين الذين سافروا إلى باريس.

اللبنانيون بانتظار وصول المحقق الفرنسي بروجيبر للتحقيق في جريمة اغتيال سمير قصير.

اللبنانيون بانتظار الأمل والاستقرار والأمن، وكذلك بانتظار الماء والكهرباء والطرق المعبدة والغاء الطائفية.

المطلوب كثير حتى لا يبقى لبنان واللبنانيون في قاعة الانتظار، وقد كانوا في مقدمة الطائفة. ■

الدولية وإبراز الدور الإسرائيلي في تقديم معلومات للمحقق الدولي.

وفي هذا الوقت بدأ القاضي ميليس (رئيس لجنة التحقيق) بعقد سلسلة لقاءات مع شخصيات أمنية سورية كان لها دور بارز في لبنان وذلك لمعرفة الدور السوري في لبنان، وسيكون لهذه اللقاءات انعكاسات هامة على مجريات التحقيق، خصوصاً في ظل سعي البعض للتأكيد على وجود دور سوري في عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري رغم نفي المسؤولين السوريين لذلك.

### التطورات المستقبلية

على ضوء هذه المعطيات سواء لجهة التحرك الدولي لدعم لبنان في نيويورك أو على صعيد تطورات التحقيق الدولي في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري وزيادة الضغوط لتنفيذ القرارات الدولية وخصوصاً القرارين ١٥٥٩ و١٦١٤، فإن الوضع اللبناني يعيش مرحلة صعبة في ظل استمرار التفجيرات الأمنية وانتشار موجة من الإشاعات عن وجود مخطط لاغتيال عدد من الشخصيات السياسية والدينية اللبنانية، وكل ذلك أدى لإشاعة أجواء من القلق والخوف لدى الأوساط اللبنانية وحالة من الترقب والانتظار لما ستؤول إليه التطورات المقبلة.

ولذلك تتوقع المصادر السياسية المطلعة في لبنان أن تشهد الأيام المقبلة المزيد من المفاجآت السياسية والأمنية، مما سيجعل كل الملفات مفتوحة للبحث والحوار وخصوصاً مستقبل رئاسة الجمهورية واحتمال استقالة الرئيس العماد إميل لحود، والعمل على انتخاب رئيس جديد بعد حصول توافق دولي وإقليمي ومحلي على ذلك.

ورغم أن البعض يعتبر أن المطلوب انتظار نتائج لجنة التحقيق، فإن الجميع يشعر أننا سنكون أمام مرحلة جديدة، وأن المرحلة المقبلة ستشهد تطورات غير تقليدية فيما يتعلق بالوضع اللبناني أو على الصعيد السوري. ومن هنا فإن القوى السياسية اللبنانية ولا سيما القوى الإسلامية معنية بدراسة هذه التطورات والاستعداد للتعاطي مع المتغيرات الحاصلة والانعكاسات المتوقعة لها وخصوصاً على صعيد مستقبل المقاومة وسلاح المخيمات.

وسيكون العمل لحماية الوحدة الوطنية والوحدة الإسلامية أحد أبرز التحديات التي ينبغي العمل من أجلها. وخصوصاً في ظل الخوف المتزايد من حصول فتنٍ مذهبية أو طائفية وعودة بروز بعض الشعارات التحريضية. ■

التدخل السوري في الشؤون اللبنانية، تؤكد أن المرحلة المقبلة ستشهد المزيد من الضغوط الدولية على لبنان لاستكمال تطبيق القرار ١٥٥٩ وخصوصاً فيما يتعلق بنزع سلاح المقاومة وسلاح المخيمات الفلسطينية، وإن كانت كل الأطراف الدولية والإقليمية واللبنانية تؤكد أنه لا يمكن تنفيذ ذلك إلا من خلال إجراء حوار لبناني داخلي والوصول إلى توافق لبناني في هذا المجال.

وقد برزت أيضاً بعض المعطيات التي تشير لاحتمال حصول تطورات معينة على صعيد الانسحاب الإسرائيلي من مزارع شبعا وإطلاق الأسرى اللبنانيين من السجون الإسرائيلية ووقف الانتهاكات الإسرائيلية للسيادة اللبنانية وذلك كتمهيد للمطالبة بتنفيذ بقية بنود القرار ١٥٥٩. وهذه الملفات ستشكل أحد أبرز التطورات في الشهرين المقبلين.

### لجنة التحقيق الدولية

أما على صعيد لجنة التحقيق الدولية برئاسة القاضي الألماني ديتليف ميليس فإنها أصبحت محور الاهتمام السياسي والدبلوماسي اللبناني والدولي وذلك نظراً لما ستركه نتائج التحقيق من انعكاسات هامة لبنانية وخارجية.

وقد بدأت بعض هذه الانعكاسات تبرز بعد توقيف المسؤولين الأمنيين وكشف السرية المصرفية عن عدد من الشخصيات السياسية والأمنية والإعلامية اللبنانية والسورية، كذلك لشمول التحقيقات الكثير من الشخصيات وبعض العاملين في جمعيات دينية كانت على صلة بالأجهزة الأمنية اللبنانية والسورية.

وقد كثرت التسريبات الإعلامية والسياسية والدبلوماسية حول ما سيتضمنه تقرير لجنة التحقيق والنتائج المتوقعة.

وفي حين تشير الأوساط القريبة من تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي إلى نتائج خطيرة للتقرير على صعيد الوضع في لبنان وسوريا، فإن بعض القوى والشخصيات الأخرى دعت إلى عدم استباق التحقيق وإطلاق النتائج وانتظار التقرير النهائي والمحاکمات التي ستجري.

كما شهد لبنان وسوريا نقاشاً وسجالاً واسعاً حول مخاطر تسييس التحقيق الدولي ونتائجه، لأن لذلك انعكاسات خطيرة في إطار المشروع الأمريكي الذي ينفذ في المنطقة وخصوصاً ضد سوريا وقوى المقاومة. كما عمد بعض الإعلاميين اللبنانيين إلى التشكيك بعمل لجنة التحقيق